

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

رسالة المسجد

السنة السابعة - العدد الخامس - جمادى الأول 1430 هـ - ماي 2009 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

آليات ترقية الخطاب المسجدي.

دور الزكاة في محاربة الفقر.

فعالية مؤسسة الزكاة.

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بو عبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.

مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.

أمينة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرة الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

■ أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.

■ أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.

■ أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.

■ أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.

■ د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.

■ د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.

■ د. مصطفى باجو، باحث جامعي.

■ د. عبد العزيز راس مال، مدير الثقافة الإسلامية.

■ د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.

■ أ. يحيى دوري، المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

المحتويات



- 3 ■ الافتتاحية / السيد الوزير.
- 9 ■ الفتوى ضوابطها وعلاقتها بمقاصد الشريعة. / الأستاذ ديداني بومدين
- 28 ■ الآليات اللسانية لترقية الخطاب المسجدي. / الأستاذ خاين محمد.
- 38 ■ قراءة في دلالات الفقر والزكاة. / الأستاذ الدكتور عمار ساسي.
- 46 ■ دور الزكاة في محاربة الفقر. / الدكتور محمد دباغ.
- 53 ■ نظام الزكاة. / عبد اللطيف بلغرسة و جاوحد ورضا.
- 60 ■ فعالية مؤسسة الزكاة. / الأستاذ سامي جمال.
- 71 ■ وسائل الإعلام في معالجة الفقر. / عبد الله بن منصور و بن علال قريش.
- 83 ■ صندوق الزكاة. / الشيخ عبد الله لعريط.
- 93 ■ خطورة ترك الزكاة ومنعها. / - خطبة نموذجية.

المسجد يسترد وظيفته لينهض بمهامها الدينية والاجتماعية

لقد كان المسجد الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم أول مقدمه إلى المدينة المنورة مهاجرا إليها من بطش قريش وعدوانيتهم ، أول مركز إسلامي انطلقت منه الدعوة بعد الهجرة وتأسست فيه أركان الدولة الإسلامية .

أقيمت فيه الصلاة ، وصدرت منه أحكام الشريعة وتمت فيه جلسات الصلح وصدرت منه الأحكام القضائية ، واستقبلت في رحابه الوفود الأجنبية بل وقد استعمل أحيانا حتى لتمرير بعض المصابين أثناء معارك الجهاد .

ذلك أن وظائف الدولة الفتية كانت كلها مركزة في المسجد ، من حيث هي مركزة في شخص إمام المسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤسس الدولة ، رئيسها مشرعها وقاضياها .

وما أن اتسعت أرجاء الدولة جغرافيا وانفتحت على شعوب وأمم كثيرة وتفاعلت مع ثقافات وحضارات مختلفة حتى أصبحت تلك الوظائف التي انطلقت من المسجد وتمركزت فيه في البداية ، في حاجة إلى أن تتوزع لينهض بها أفراد متعددون ، في أماكن مختلفة .

ذلك أن نظام المجتمع الجديد أصبح يتطلب أن تديره الدولة ، التي تتمثل مهامها في الوظائف التي تتطلبها حياة المجتمع الاقتصادية والأمنية والتي يتحتم عليها أن تلبي حاجات المجتمع المادية مثل الغذاء والصحة وحاجاته الروحية مثل التعليم والعبادة ، وهكذا يتطلب تنظيم المجتمع إنشاء المؤسسات التي تستجيب لتلك

الحاجات ، ومثل المؤسسات في المجتمع كممثل الجوارح في جسم الكائن الحي ، كل جارحة تؤدي وظيفة تكمل الجوارح الأخرى ، ولا ينبغي أن تعتدي جارحة على أخرى بأن تمنع العين الأذن من السماع ، أو أن تمنع اليد العين من الرؤية ، وكذلك مؤسسات المجتمع يجب أن تتكامل لتضمن السير الحسن للمجتمع ، أو ما أصبح يدعى بالحكم الراشد ، فترشيد الحكم هو أن تنهض المدرسة بالتربية والإدارة بتلبية حاجات المواطنين ، المستشفى بصحتهم ، و المخفر بأمنهم والقضاء يتحقق العدالة بينهم .

ويبقى السؤال بالنسبة للمسجد ماهو مبرر وجود المسجد بعد أن خرجت منه وظائف الدولة التي نشأت في أحضانه وانطلقت منه .

لم ينفك المسجد عن الارتباط الوثيق بحاجات المجتمع التي انبثقت منها وهو يعبر عنها. ذلك أن حاجة الإنسان إلى العبادة وممارسة الحياة الروحية أمر فطري في الإنسان يدل عليه الواقع ويفسره قول الله تعالى في سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۖ﴾ الأعراف: 172 .

إن تداعي عدد كبير من المواطنين في أحياء المدن وفي القرى وإقبالهم على بناء المساجد ، وبذلهم المال والجهد والوقت في تشييدها لعلامة على شدة تلك الحاجة ، التي لا يعني إتباعها والاستجابة لها أن المسجد أصبح بديلا للمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي اقتضاها تطور المجتمع ، ولا أن يتحول إلى منافس ومعارض لها كما سبق أن توهم بعض الفاعلين في المجتمع ممن تحجرت عقولهم في فترة محدودة من الزمن فلم يأخذوا تطوره ولا أبعاده بعين الاعتبار ، وقد أدهم جهلهم إلى المجازفة بحياة الأمة ومقدراتها حتى أزهقت الأرواح ودمرت المنشآت وكاد لولا لطف الله أن يسود الجهل والعنجهية والخراب .

نعم إن المسجد في المجتمع المسلم هو الأساس الذي ينبغي أن تقام حوله وإلى جانبه بقية المؤسسات التي تقتضيها حياة المجتمع وتنظيمه ، ذلك أنه المجال الذي يحتاج إليه ويؤمه كل أعضاء المجتمع على اختلاف مجالات نشاطهم ، يترددون

الاختتادية

عليه خمس مرات في اليوم ، وكلما اقتضى الأمر ذلك. من هنا يتحتم عليه أن يسترد وظائفه السابقة ليس كمصدر للتشريع واتخاذ القرار ، وإنما كمرجع لتوحيد الرؤيا وخلق الانسجام وتوحيد المرجعية ، وترتيب سلم القيم وتوضيح الرؤية ، وفتح الآفاق وشحن الهمم ، وتصحيح طرق التبادل والتعاون بين الأمم ، وبين الثقافات وتقدير المصالح وتحرير العقول من الأوهام المتركمة أو الطارئة وغير ذلك كثير .

وإذا نظرنا إلى واقع المسجد في الجزائر ، فإنه بعد أن تحرر من تحكم الجهلة والمنحرفين واستعاد أئتمته حريتهم وكرامتهم بعد أن استعادوا أمنهم وحقوقهم أصبحوا في مسجدهم يتعاطون مع المواطنين في الحدود التي تفرضها واجباتهم ، هذه الواجبات التي يفرضها الشرع وينظمها القانون .

فبالإضافة إلى تنظيم صلاة الجماعة وتعليم القرآن الكريم ، يتولى المسجد عدة وظائف اجتماعية أخرى ، أهمها إتمام عقود الزواج حيث إن العائلات الجزائرية لا تكتفي بالعقود الإدارية التي تتم على مستوى البلديات وهي العقود المعتبرة قانوناً ، وقليل منهم يجري عقد زواجه أمام المحاكم ، ولكنهم لا يعتبرون النكاح شرعياً إلا أن يتم أمام الجماعة بقراءة الفاتحة من طرف الإمام أو من هو في حكمة .

والمسجد من جهة أخرى يفتح أوقاتاً للفتوى الشرعية حيث يجيب على أسئلة المستفتين ويقدم لهم الرأي الشرعي فيما يحدث لهم من المشاكل في شتى المجالات العائلية و التجارية والمالية وغيرها ، وكثيراً ما يقوم المسجد بإقامة الصلح وفك الخصومات .

وهو بالإضافة إلى ذلك يساهم في إطار التعاون مع مصالح وزارة العدل في إرشاد السجناء وتشارك مرشدات المسجد بصفة خاصة في مرافقة الأحداث الموقوفين بسبب بعض الانحرافات ، حيث يجدن آذاناً صاغية وقلوباً انحرف أصحابها بسبب الحرمان العائلي في أكثر الأحيان وبسبب قسوة الظروف الاجتماعية .

وما فتئ المسجد أوسع مدرسة لإلقاء دروس الفقه والتوحيد والسيرة النبوية

والتاريخ الوطني والإسلامي بصفة عامة بالإضافة إلى دروس الوعظ والإرشاد التي تتناول المشاكل الطارئة وتقديم الحلول التي تقتضيها الأخلاق الإسلامية ، وبخاصة بالنسبة إلى الكثير من الآفات الاجتماعية التي ما فتئت تتكاثر وتنشر بين الشباب .

لقد بدأت بعض المساجد بفضل يقظة الأئمة وكفآتهم تنظم حلقات للشباب ينشطون خلالها في أوقات فراغهم حيث يهتمون بتنظيف مسجدهم وبتنظيم مكتبته ، والعمل على حسن استغلالها وإثرائها بالكتب والمراجع المفيدة بل تعمل بعض هذه الجماعات الشبابية حول المسجد على إنشاء نواد للشبكة العنكبوتية وتعليم الأطفال والشباب طرائق الاستفادة من استخدام الكمبيوتر .

إنها وظائف لم تمكن تمر بخلد الإنسان لولا الاستقرار الذي توصل إليه المسجد في الجزائر واليقظة وحس المسؤولية الذي أصبح يتمتع به الإمام .

لقد اتسع نشاط المسجد في الجزائر إلى تنظيم شعيرة الزكاة ، هذا الركن العظيم من أركان الإسلام الذي ظل منذ الاستقلال عرضة لسوء الاستغلال والذي لم يكن المستحقون الشرعيون للزكاة ينالون منه إلا النذر القليل ، وكثيرا ما كان حق الفقراء يقدم القليل منه إليهم مقابل الخدمات أو التحالفات التي تضطربهم الظروف إلى الاستجابة لها .

لقد تبين أن المواطن الجزائري يرغب في أن يخرج زكاته ، ولكنه لم يكن يدري كيف بفعل ذلك

ولا لمن يخرجها ، بعضهم يقصرها على الأقارب حتى لو كانوا غير مستحقين أو على المعارف مقابل خدمات اجتماعية ومواقف مشبوهة ، وأحيانا كانت تجمع لتنفق في وجهات تهدف إلى نقض مؤسسات المجتمع وتفكيك وحدته وإغراء بعض الضعفاء بالذيل من مؤسسات الدولة والتمرد على القوانين والامتناع عن أداء واجب المواطنة الخ.

ومنذ إنشاء صندوق الزكاة سنة 2004 وجد قبولا وترحابا لدى المواطنين

الاختتادية

المخلصين ، رغم بعض التهيب المشروع الذي كان مبعثه شك المزين في سلامة التنظيم ، لأنهم سبق لهم أن عاشوا مشاريع مشابهة لم تثبت مصداقيتها .

وقد اغتنم مناهضو صندوق الزكاة ، الذين خافوا على مواردهم من أن تنصب وكذلك الذين شايعواهم تقريبا وزلفى أو محاباة لبعض مناطق النفوذ التي لم تنفذ إلى قلوبهم محبة الله ومخافته ولا إلى ثقافتهم علوم الشريعة الإسلامية ولا مقاصدها ، ومن جهل شيئا عاداه .

غير أن التنظيم المحكم الذي سار عليه صندوق الزكاة الذي فتحت له أرقام في حساب البريد الذي لا يأتيه الشك لا من قبل ولا من بعد ، وكذلك توزيع الزكاة على المستحقين الفعليين الذي يتعرف عليهم المزون مباشرة وليس عن طرق الملفات والشهادات الإدارية المشبوهة ، وبخاصة بعد أن انحصرت سلطة توزيع الزكاة في أيدي المزين أنفسهم ، الذين يجتمعون ويتعرفون على قوائم المستحقين ، هذه القوائم التي حررها هؤلاء المزون أنفسهم أو غيرهم من المزين الذي وزعوا محلها زكاة الفطر نهاية شهر رمضان ، وبعد أن تبين أن المزي يضع زكاته في الصندوق عن طرق الحساب الجاري بالبريد ، ويحضر بنفسه أو بواسطة من يمثله غداة التوزيع ، وبعد أن تبين له أن المستفيد من زكاته مستحق شرعا متعرفا عليه شخصا من خلال لجنة المسجد وإمامه ، وإن نصيبه من الزكاة يصرف له عن طريق صك بريدي أو حوالة ، حتى كأن الزكاة يدفعها المزي إلى المستحق عن طريق وثيقة بنكية بدون واسطة من الإدارة وبدون أن توضع النقود في أيدي الوسطاء الذي يحتمل أن يدخل الشك في تصرفاتهم وفي أماناتهم .

وهناك ضمان آخر تأكد منه المزون وهو قابلية توزيع الزكاة للرقابة البعيدة بحيث يمكن الرجوع إلى المبلغ المتراكم في الحساب والنظر في كيفية صرفه والتعرف على المستحقين بأشخاصهم ، هذا الضبط المحكم الذي يتم به تنظيم صندوق الزكاة جعله محل ثقة كاملة من المزين الذين ما فتئوا يستجيبون له سنويا بالزيادة في المبالغ التي يضعونها فيه ؛

والذي يجد فيه الفقراء حلا ولو محدودا لبعض مشاكلهم ثلاث مرات في السنة تقريبا ، إحداها خلال شهر ربيع الثاني والثانية نهاية شهر رمضان والثالثة عند الدخول الاجتماعي ، وهي الفترات التي تترتب فيها على العائلات نفقات إضافية تثقل كاهلها .

لقد تكرم عدد من الأساتذة الأفاضل بتقديم أفكار ودراسات عن الزكاة تقدمها رسالة المسجد إلى القراء في هذا العدد الخامس لسنة 2009 وأملنا كبير في أن يتولى أساتذة جامعاتنا دراسة تجربة الجزائر من مختلف الجوانب الشرعية والاجتماعية والاقتصادية .

ونحن على يقين بأن مثل هذه الدراسات سوف تساعد تجربتنا الفتية على النمو والتوسع وتعميق الفائدة ، كما أننا على يقين بأن مراعاة شريعة الإسلام وشعائره ومقاصده هي التي تشكل المنهج القويم والأکید لصالح المجتمع وأمنه ورفاهيته . ■

الدكتور بوعبد الله غلام الله
وزير الشؤون الدينية والأوقاف